مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 2 (مارس) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أهمية المذكرات الشخصية في تدوين التاريخ الإجتماعي والثقافي لثورة التحرير الجزائرية (1954-1962) -الولاية الثالثة أنموذجا-

The importance of personal memories in the writing of the social and cultural history of the Algerian liberation revolution (1954-1962) - the third wilaya as an example

اسم ولقب المؤلف المرسل: د.سبيحي عائشة- Sbihi Aicha صص613-624
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة ب- المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: sbihiaicha1@gmail.com

تاريخ إستقبال المقال: 2021/03/01 تاريخ المراجعة: 2021/04/04 تاريخ القبول:2021/04/15

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الأهمية العلمية للمذكرات الشخصية الصادرة عن المشاركين والفاعلين في العمل الثوري بشقيه السياسي والعسكري، من حيث المعلومات التي تضمنتها لاسيما المتعلقة بالجانب الاجتماعي كالحياة اليومية للسكان ومجاهدي الثورة والعلاقة بينهما، ووضعية المرأة الجزائرية المسلمة وإسهاماتها في الثورة، وكذا الجانب الثقافي والتعليمي، وذلك بالتركيز على دور الثورة في احتضان تعليم أبنائها وتثقيفهم في ظل سياسة المسخ الاستعمارية المستهدفة لهويتهم الوطنية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تبقى هذه المعلومات بحاجة إلى منهج علمي لنقدها وتحليلها ومن ثمة توظيفها بطريقة موضوعية في إثراء كتابة تاريخ الثورة الجزائرية،خاصة وأن المعلومات حول هذه القضايا لاتزال شحيحة للغاية في ظل طغيان المواضيع العسكرية والسياسية على الكتابات التاريخية للثورة الجزائرية.

وقد وقع اختيارنا على الولاية التاريخية الثالثة لاعتبارات موضوعية منها توفر عدد معتبر من المذكرات الشخصية المطبوعة صدرت في السنوات الأخيرة، لم تحض بعد بالمعالجة الأكاديمية، وهذا ما شكل لنا الدافع القوي للخوض في غمار هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ المذكرات الشخصية؛ الولاية التاريخية الثالثة؛ الحياة اليومية للمجاهدين؛ التعليم الثوري؛ عبد الحفيظ أمقران؛ وعلي عبد العزيز؛ جودي أتومي؛ صالح ميكاشير ؛ العقيد عميروش.

Abstract: This study aims at highlighting the importance of personal memories, expressed by the participants and activistsof the revolutionary work, both political and military, in termof content ,especially with regard to the social aspect, such as the daily life of the population and the mujahidin's of the Revolution, and the relations between them, the positionof Algerian Muslim women and their contribution to the revolution. In addition to that, this paper dealswith the cultural and educational aspect, concentrating on the role of the revolution in embracing the education of children in the light of colonial policy that strove to deprive them of their national identity. To reach this end and to enrich the literature on the Algerian revolution., a scientific method that may criticize, analyze and apply objectively the collected data is needed to enrich the literature on the Algerian revolution. It is of great importance to note that data on these issues is still insufficient in view of the dominance of military and political topics over the historical writings.To fill this void, we have chosen the third historical Wilaya that include the availability of a large number of printed personal memoirs published in recent years and which have not yet received academic analysis. This objective consideration gave us a strong impetus to tacklethis research.

Keywords: Algerian revolution*;* personal memories*;* third historical wilaya*;* daily life of the mujahideens*;* revolutionary education *;* Abdel Hafiz Amokrane*;* Ouali Abdel Aziz*;* Judy Atoumi *;* Saleh Mikashir*;* Colonel Amirouche

مقدمة: أمام الصعوبات التي يجدها الباحث التاريخي في العثور على الوثائق لاسيما المتعلقة بالمواضيع الجزئية من تاريخ ثورة التحرير الجزائرية، كقضايا الأسرة (الزواج، الطلاق، الميراث...)، الأطفال، الثقافة، التربية والتعليم، العادات والتقاليد، الدين...، والتي لا تزال بحاجة إلى تدوين واف مستفيض وأكاديمي، فالمعلومات حولها شحيحة، وحتى المصادر الأجنبية لم تعط لها حقها، وأخرى عادة ما تتناول مواضيع الثورة وفق أغراضها وتوجهاتها الإيديولوجية؛ أضحى من الأهمية بمكان استغلال المذكرات الشخصية- الصادرة عن المشاركين والفاعلين في العمل الثوري بشقيه العسكري والسياسي- لسد هذا النقص الذي يعاني منه الباحثون والمهتمون بتاريخ الثورة الجزائرية في هذا المجال، خاصة وأنه صدر في السنوات الأخيرة عددا هائلا من هذه المذكرات، لاسيما المتعلقة بتاريخ الثورة في الولاية الثالثة، تضمنت معلومات وفيرة حول الجانب الإجتماعي والثقافي، إلا أنها بحاجة إلى قراءة نقدية ومن ثمة استنباط الجانب الموضوعي لتوظيفها في إعادة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية.

وعليه فإشكالية المقال تتمحور أساسا حول مدى موضوعية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة عامة وتاريخ الولاية الثالثة خاصة، في المجال الاجتماعي والثقافي، ومدى تأثير العوامل الذاتية في تدوين المجاهدين لمذكراتهم، وبالتالي تحديد المنهج العلمي الذي يتوجب على الباحث التسلح به في تحليل المذكرات وتوظيفها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية.

2- الجوانب الإجتماعية والثقافية للثورة الجزائرية في الولاية الثالثة التاريخية في اهتمامات المذكرات الشخصية:

1.2- الجوانب الإجتماعية: تضمنت المذكرات الشخصية التي قمنا بجردها على غرار مذكرات المجاهدين النخبويين: جودي أتومي، عبد الحفيظ أمقران، وعلي عبد العزيز، وصالح ميكاشير[1]، معلومات وحقائق تاريخية متعلقة بالجانب الاجتماعي للثورة الجزائرية بالولاية الثالثة التاريخية، ويمكن أن نوجزها على النحو الأتي:

1.1.2- التعايش بين المجاهدين وسكان القرى والمداشر: أشارت المذكرات إلى الحماسة والمشاعر الأخوية النبيلة التي كان يبديها سكان المنطقة في استقبالهم للمجاهدين، حيث كانوا يظهرون سعادة لا توصف في استضافتهم، بل يتنافسون في تقديم لهم الطعام، بحيث لم يعد هذا الموقف خاص بالأثرياء بل أبداه الفقراء أيضا، وقد عم هذا التقليد التضامني والأخوي جميع القرى. فلم تتوان العائلات عن القيام بهذا الواجب وبكل عفوية، ووضع نفسها في خدمة الثورة، بالرغم من ظروفها المادية المزرية، وتكاثر عدد المجاهدين المستضافين الذي تراوح ما بين 30 و35 مجاهد.

وقد أدت في هذا الصدد النساء الجزائريات دورا بطوليا، من خلال حرصهن على تحضير الطعام وتقديمه في صورة لائقة إرضاء للمجاهدين، والقيام بغسل الملابس والأحذية، المنبعثة منها الروائح الكريهة جراء السير الطويل الذي يقوم به المجاهدون في مختلف القرى والمشاتي والمناطق الجبلية المضرسة، كما يتم تزويدهم بملابس أخرى جمعت لهم خصيصا لتعويض الملابس التي كانت تغتسل، وعادة ما كان يخصص لهم بيوت معزولة عن القريةلا يقطنها السكان، اتخذت كملاجئ للمجاهدين لأخذ الراحة والتزود بالحاجيات الضرورية والنوم في بعض الأحيان تحت حراسة مشددة[2].

كما كلفت النساء بمهام أخرى مثل جلب المواد الغذائية كنخالة القمح من المناطق الحضارية الكبرى رغم الحصار الغذائي المفروض من طرف الفرق الإدارية المتخصصة على مناطق الولاية الثالثة، مما عرض حياتهن للخطر، حيث استشهدت بعضهن بعدما اكتشف الجيش الإستعماري أمرهن[3]، وقمن كذلك بنقل المعلومات[4] وتوصيل الرسائل إلى شخصيات ثورية ونضالية في أماكن خطيرة، والقيام بالاتصال بين المدن ومراكز الثورة بالولاية الثالثة، وإخراج الأدوية من صيدليات أقبو وسيدي عيش على سبيل المثال لفائدة مصحات الناحية، وجلب الأحذية واللحوم للمجاهدين وغيرها من الضروريات والحاجيات. [5]وكان المجاهدون يتعاملون معهن مثلما يتعاملون مع أمهاتهم وأخواتهم، الأمر الذي جعل المجاهدين يحضون بكثير من الاحترام والإعجاب من قبل المدنيين، فهم بين أهلهم وفي منازلهم التي استضافتهم طالما التزموا بالنظام الأخلاقي للثورة، التي لم تكن تتسامح مع أي تجاوزفي هذا المجال، حيث كان مصير المقترفين لسلوكات منحرفة الإعدام[6] وتطرقت المذكرات أيضا إلى الحياة المأسوية للعائلات الجزائرية في المناطق المحظورة، التي اضطر سكانها إلى ترك منازلهم جراء التهديدات اليومية من قبل الجيش الإستعماري، وفرارا من قصف العدو المستهدف لهم، لذلك كانوا يفضلون الهروب من القرى التي كانت تحت سيطرة الجيش الإستعماري والحركى والقومية[7]، بينما فضلت عائلات أخرى الاحتفاظ بحريتها والاستقرار بالغابات بالقرب من ملاجيء المجاهدين[8] رفضا لمساومة العدو لها ومن ثمة التورط في خدمته على حساب الثورة، رغم معاناتها من الفقر والمجاعة الرهيبة والأمراض الفتاكة والتقتيل العلني والاعتقال الجماعي[9]. وقد ساعد الاحتكاك الذي وقع بين الطرفين على زيادة نشر الوعي الثوري وتقويته في أوساط السكان ومن ثمة تعزيز اللحمة بينهم وبين الثورة.[10]

2.1.2 الثورة وتنظيم الزواج: سلطت المذكرات الضوء على ظاهرة الإقبال على الزواج، والتعجيل بزواج الفتيات الجزائريات في قرى ومشاتي الولاية الثالثة لاسيما في سنة 1956، خوفا عليهن من جنود الإحتلال، كما انتشرت الظاهرة في أوساط جنود جيش التحرير الوطني، وهذا في الوقت الذي اتخذت فيه الثورة التدابير اللازمة لتنظيم الزواج منها: إجبار المجاهدين على تقديم طلب الزواج للقيادة الجهوية المركزية، تحديد قيمة المهور بـ:1000فرنك، والاستعانة بأهل الاختصاص من الفقهاء والقضاة حول الموضوع وكان من

بينهم المجاهد عبد العزيز وعلي[11] والشيخ الطاهر آيت علجت[12] وغيرهما[13]. وتماشيا مع هذا الغرض تم تنظيم إدارة الشعب (الحالة المدنية) لتسجيل المواليد والوفيات وعقود النكاح في سجلات خاصة، كما استحدثت مصلحة الأوقاف[14] وقد أكدت هذه المذكرات أن التنظيم الإداري الثوري كان بمثابة ضربة موجعة تلقتها الإدارة الإستعمارية، بحيث لم يعد الشعب بحاجة إليها بعدما قاطعها، وأصبح بداية من سنة 1956منظما تنظيما محكما تحت إطارات جبهة التحرير وإدارة الثورة التي فرضت وجودها في جميع الميادين المتعلقة بالسكان من قضائية واجتماعية وثقافية ومدنية واقتصادية[15].

3.1.2 تكفل الثورة بعائلات الشهداء والمجاهدين والأسرى والمساجين والمعوزين ودعمهم ماديا: تطرقت المذكرات إلى اهتمام الثورة بالتكفل الإجتماعي بعائلات المجاهدين والمسبلين والشهداء، وحتى ذوي الحاجات، حيث تولى المحافظ السياسي عقب مؤتمر الصومام 1956 دفع المنح العائلية مرة كل شهر.[16] هذا الأخير الذي كان شديد الحرص على عدم التأخر في دفعها حتى في أحلك الظروف الأمنية الإستعمارية، وسهر كذلك على تقديم مساعدات أخرى لهذه الفئات من مواد غذائية وألبسة وأغطية[17]، وحمل على عاتقه مهمة رفع معنويات الشعب، بتقديم الدعم المادي لضحايا القمع الإستعماري، من خلال إعادة بناء المنازل المهدمة، وإصلاح الحقول والأراضي المتلفة، وتوزيع مبالغ مالية[18]، وكذا الدعم المعنوي بغرس روح التفاؤل من خلال إخبارهم بانتصارات جنود جيش التحرير الوطني ودنو أجل المحتل[19]، محاولا بذلك– المحافظ السياسي- التصدي لنشاط المصالح الإدارية المتخصصة، ودعاياتها وحربها النفسية الإستعمارية المستهدفة للثورة التحريرية[20].

4.1.2- الاحتفالات المخلدة لذكرى أول نوفمبر 1954: أشارت المذكرات إلى أهمية الاحتفال بهذه الذكرى الرمزية في حياة الشعب الجزائري النضالية، حيث نعتت شهر نوفمبر بالشهر العظيم، ورمزا للتضحية والفداء، والوحدة الوطنية، جسد إرادة الجزائريين في التحرر من وطأة الظلم الإستعماري وجبروته، مؤكدة على اهتمام الشعب بالاحتفال بهذه الذكرى الغالية أثناء الثورة رغم لعلعة البارود وحياة البؤس والتشرد، حيث كان شديد الحماس لهذه الذكرى خاصة في القرى والمشاتي البعيدة عن مراكز العدو وأبراج المراقبة، حيث يلتقون خلال هذه المناسبة ويقيمون أفراحا تنسيهم حياتهم القاسية التي كانوا يعيشونها، ويتبادلون التهاني والزيارات، والإنفاق على العائلات، وعادة ما كانت النساء تزغردن ترددن

أصواتا مساندة للثورة، وكانت هذه الاحتفالات فرصة للالتحام بين المجاهدين والمسبلين والسكان[21].

وهي مناسبة كذلك لنشر الوعي الثوري وتقويته في أوساط السكان عن طريق الخطب والأناشيد الوطنية والثورية، وإبلاغهم انتصارات الثورة المتعددة. ومثلت هذه الذكرى كذلك فرصة لتجديد عزيمة المجاهدين والشعب وتأكيد إرادتهم والمضي قدما نحو الكفاح الوطني وتحقيق النصر، حيث عادة ما يتم تنفيذ هجومات مفاجئة ضد مراكز العدو ومنشآته خلال هذه الليلة المباركة، وهو ما جعل المحتل يخشى من هذه المناسبات ويتخذ احتياطاته لمجابهة تداعياتها الخطيرة. وقد استمرت ظاهرة الاحتفالات هذه طوال فترة الثورة (1954-1962) بمختلف قرى ومشاتي الولاية الثالثة.[22]

2-2- الجوانب الثقافية للثورة الجزائرية (التعليم):

1.2.2- استمرار النشاط التعليمي للزوايا الحرة خدمة للثورة: ركزت المذكرات كثيرا في تناول هذا الموضوع على شهادات رموز التربية والتعليم الثوريين في الولاية الثالثة، في مقدمتها شهادة المجاهد محمد الطاهر آيت علجت الذي أكد أن الزوايا الحرة، وفي مقدمتها زاوية ثاموقرة[23] قد وضعت نفسها في خدمة الثورة، وواصلت نشاطها في نشر التعليم في أوساط سكان المنطقة الثالثة (ثم الولاية الثالثة لاحقا)، حيث يذكر في هذا الصدد: "جاء عميروش[24] عندنا في خريف 1955، وسر كثيرا بتجاوب الناس واستعدادهم للعمل مع الثورة، واكتشف بأن زاويتنا (ثاموقرة) كانت جد نشطة وفرح كثيرا. وعندما لاحظ تنظيمها الجيد كلفني بإنشاء زوايا أخرى في قرى أخرى، لتدريس القرآن والعلوم واللغة العربية وتوعية الناس وحثهم على الكفاح من أجل التحرر"[25]. وجاء في هذه الشهادة أن هذا الأخير رصد مبلغا ماليا معتبرا لترميم هذه الزاوية، وزوايا أخرى، إلا أن المستدمر لم يتوان في تدميرها، بعد إدراكه لعلاقتها بالثورة[26].

2.2.2- إسهامات المحافظ السياسي في التعليم الثوري: أشارت المذكرات إلى البلاء الحسن الذي أبلاه المحافظون السياسيون في تكفلهم بالتعليم الثوري في مختلف جوانبه، بداية بوضع البرامج، وتعيين المعلمين، والاتصال بالسكان لدفع أبنائهم للإقبال على التعليم، وصولا إلى إعداد مراكز التعليم وتهيئتها[27]، محاولين بذلك التصدي للنشاط التعليمي الإغرائي لمصالح الوحدات الإدارية المتخصصة(SAS)[28]، ومتخذين- المحافظين- في نفس

الوقت من التعليم وسيلة للتوعية السياسية والتعبئة الشعبية، وفي هذا الصدد يدلي المجاهد محمد الطاهر آيت علجت بشهادته قائلا: «...ولا أجانب الحق والإنصاف إذ عبرت عن اعتزاز الولاية الثالثة وثورة التحرير بتواجد نخبة من المثقفين والأساتذة بين المجاهدين كإطارات في جيش التحرير الوطني لعبوا دورا سياسيا هاما في تكوين وترشيد مسيرة الجهاد وإرساء قواعد القيادة الجماعية، وتوظيف المعرفة والقيم الإسلامية النبيلة لتدعيم العمل الثوري، والعمل على التحام الجماهير بقيادات جيش التحرير على جميع المستويات حتى تحولت الثورة إلى إرادة شعبية لا مناص من انتصارها في النهاية...»[29].

وبدوره المجاهد والمحافظ السياسي عبد الحفيظ أمقران[30] أشاد بأهمية الدور الذي لعبه المحافظون في المجال التعليمي، قائلا: «...فكانت ثمرة هذا العمل المزدوج بين التوعية الثورية وتشجيع التعليم ورفع مستواه وتسوية مشاكل المجتمع بالفتوى وإصلاح ذات البين التحام الشعب بالمجاهدين وارتفاع الروح المعنوية لدى الجميع، والتقاء أهازيج وزغردة النساء في القرى بالأناشيد الوطنية من المجاهدين والطلبة والأطفال مما يضفي على القرى التي تشاهد مثل هذه اللقاءات جوا من الفرح ونشوة الانتصار على العدو مهما كانت قوته وعلى عوامل الضعف والفشل مهما كانت أثاره...»[31].

3.2.2- إنشاء مصلحة التفتيش ومراقبة التعليم: أجمعت مذكرات مجاهدي منطقة القبائل أن التعليم عرف تطورا هاما بعد 1956 إثر تمكن قادة الولاية الثالثة التاريخية، من استحداث مصلحة التفتيش ومراقبة التعليم تحت إشراف المجاهد عبد الحفيظ أمقران، "التي سخرت كل الطاقات البشرية والمادية لإنجاح هذا القطاع حتى يتأتى دوره أحسن أداء في تعليم أبناء الشعب وتثقيفهم ثقافة ثورية في المدارس وداخل السجون والمعتقلات، وفي الزوايا والمساجد التي هي بالإضافة إلى كونها أماكن لأداء الشعائر الدينية والعبادات وتعليم القرآن الكريم"[32].

وبواسطة هذا الجهاز تم انتقاء الأساتذة الذين تتوفر فيهم الكفاءة لإدارة التعليم وتوجيهه في خدمة الثورة، وكان من بينهم المجاهدين: عبد الحفظ أمقران، وعبد العزيز وعلي[33] هذا الأخير يؤكد في شهادته على أهمية هذا الجهاز ودوره في هذا الميدان، قائلا: «...أما في ميدان التعليم فقد بذل فيه مفتشو الثورة مجهودا جبارا، ونظموا تنظيما محكما

فتحوا المدارس في كل مكان عينوا لها معلمين أكفاء زودوا بدورهم بتعليمات دقيقة وبرامج في المستوى ولقد كان التعليم إجباريا يمول من طرف الثورة... »[34].

وأن المعلمين الذين جندوا لنشر التعليم وتهيئة الأرضية لإنجاحه، كان جلهم من خريجي الزوايا، ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعهدها بقسنطينة، وجامع الزيتونة بتونس، "وقد تضمن التعليم خلال هذه الفترة محتوى ثوريا في برامجه ومناهجه إذ كانت تهدف إلى تكوين الإنسان الجزائري تكوينا وطنيا واعيا بشخصيته الجزائرية، مرتبطا بمحيطه الجغرافي والحضاري، وكيانه من خلال الأناشيد الوطنية والحماسية ومن خلال تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية"[35]. وحمل قادة الثورة على عاتقهم توفير الرواتب الشهرية للمعلمين والتي لم تكن تزيد عن 12000 فرنك فرنسي، كان الشعب يدفعها قبل سنة 1956.وبعد هذه السنة أصبحت الثورة تتكفل بعملية دفعها، خاصة بعدما أنشأ العقيد عميروش ميزانية خاصة للتربية في الولاية الثالثة[36].

ساهم هذا الجهاز في ازدهار التعليم وتوسيع مجال انتشاره في معظم مناطق الولاية الثالثة، على حد تعبير المجاهد عبد العزيز وعلي[37].

4.2.2- دور مصلحة الأوقاف في التعليم: أشارت المذكرات إلى أهمية الدور الذي أنيط بجهاز مصلحة الأوقاف الذي استحدث عقب مؤتمر الصومام 1956 في إدارة وتسيير التعليم-بعد إلغاء مصلحة التفتيش وتسيير التعليم-، الذي بلغ أوج ازدهاره خلال منتصف الخمسينيات، ويقول في هذا الصدد المجاهد عبد العزيز وعلي: "كنا نزود مؤسسة التعليم ببرامج تربوية في المستوى، وبمعلمين أكفاء وبكتب مدرسية، يؤتى بها من مكتبات العاصمة يجلبها لنا بعض الأعوان الخواص"وبفضل هذا الجهاز عرف التعليم تطورا ملحوظا،حيث شمل في هذه الولاية المستويات التعليمية الثلاث: الابتدائي، والمتوسط[38]، والثانوي الذي مثلته بعض المؤسسات الدينية والعلمية سنة 1957. واستمر هذا الوضع على حاله إلى أواخر سنة 1959، حيث قام العدو في إطار مخطط شال بتدمير عدة مساجد ومدارس، وترتب عن ذلك استشهاد العديد من المعلمين[39].

كما تولى هذا الجهاز ابتداء من سنة 1957 إرسال البعثات العلمية الطلابية إلى تونس لمزاولة دراستهم[40]، وبتشجيع من العقيد عميروش وبتمويل من الثورة، وكانت عملية انتقاء

الطلبة تخضع لامتحان في مختلف المواد بهدف الوقوف على قدراتهم الذهنية والفكرية واستعداداتهم لمواصلة الدراسة بالخارج.[41]

5.2.2- أئمة الولاية الثالثة في خدمة التعليـم: لم يحل القمع الإستعماري دون مواصلة قادة الثورة لمجهوداتهم التعليمية بهذه الولاية، خاصة وأن هناك فئة أخرى استماتت في نضالها ودعمها لجميع نشاطات الثورة، إنها فئة الأئمة، التي وضعت نفسها في خدمة الثورة، فإلى جانب قيامهم بإمامة المصلين، والإفتاء والإصلاح بين المتخاصمين، والقضاء[42]، أسندت لهم مهمة تعليم الأطفال القرآن الكريم والعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية في المساجد وفي الزوايا[43]، سيما وأن مناطق الولاية وفي مقدمتها منطقة الصومام اشتهرت بكثرة الزوايا والمراكز الدينية والكتاتيب القرآنية[44]، الأمر الذي شجع الأطفال على الإقبال على حفظ القرآن الكريم وتعلمه،[45] لذلك "فأئمة القرى قاموا بأداء واجبهم ورسالتهم المقدسة في ميدان التربية النضالية والتوعية الثورية السياسية أحسن أداء، ولعبوا دورا هاما في تنوير الأفكار وإعداد الشباب وتهيئتهم للعمل النضالي، وعندما اندلعت الثورة جندتهم جبهة التحرير في ميدان التعليم وتوعية الجماهير الشعبية"[46].

2- مدى موضوعيتها: حملت هذه المذكرات بين طياتها مزايا جمة في مقدمتها وفرة المادة التاريخية الخام، لاسيما وأن أصحابها كانوا ضمن صفوف الثورة وعايشوا مختلف أحداثها ومراحلها وتطوراتها وتفاعلوا معها، وتقلدوا مناصب سياسية وتعليمية وقضائية هامة من مفتشين للتعليم ومفتيين وقضاة، ومحافظين سياسيين وعلى رأسهم عبد الحفيظ أمقران، وعبد العزيز وعلي، والطاهر آيت علجت، لذلك فشهاداتهم بالنسبة للجوانب الاجتماعية والثقافية للثورة الجزائرية في غاية الأهمية، باعتبار أن المعلومات حولها لا تزال شحيحة وحتى المصادر الغربية تبقى عاجزة عن سد النقص في الظروف الراهنة، كما هو الحال بالنسبة للتعليم، والزواج، والمحافظ السياسي...، وبذلك تعد مصادرا من الدرجة الأولى للتأريخ للمنطقة بصفة خاصة والجزائر بصفة عامة، وتضمنها شهادات أخرى لبعض مجاهدي الولاية الثالثة التاريخية، وإرفاقها بوثائق تاريخية هامة في شكل تعليمات وأوامر صادرة عن قادة الثورة، وكذا خرائط جغرافية ثورية، وصور لمناضلين ومجاهدين، ومن ثمة تمثل مادة تاريخية إضافية تعين الباحث على إعادة كتابة تاريخ الثورة في مختلف جوانبها.

كما تميزت بالتحكم في القواعد اللغوية، وسلامة التركيب إلى حد ما، خاصة وأن المذكرات التي أخضعناها للدراسة صادرة عن نخبة ثورية مثقفة، أمثال: عبد الحفيظ أمقران الملقب بخطيب الولاية الثالثة، وجودي أتومي، والمجاهد عبد العزيز وعلي أحد المشرفين على تنظيم التعليم وتوجيهه في الولاية الثالثة، حيث تتميز بسلاسة الأسلوب، والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، الأمر الذي يسهل على القاريء الفهم والاستيعاب.

إلا أنها لا تخلو من مآخذ، كافتقار بعضها للتسلسل الكرونولوجي للأحداث حسب زمن حدوثها، وطغيان النزعة الذاتية على كتابها في بعض الأحيان، وخلوها من الضبط الزمني لبعض الإحداث والوقائع، ضف إلى ذلك افتقار بعضها للتدقيق بالنسبة للأطر المكانية والشخصية، والشروحات المستفيضة المفسرة للوقائع، والجرد الإحصائي لا سيما المتعلق بالمؤسسات الثقافية والتعليمية، وعدد التلاميذ والمعلمين....إلخ، مما يتطلب توظيف منهج علمي نقدي لتمحيص معلوماتها واستغلالها في تدوين تاريخ الثورة الجزائرية.

3- المنهج العلمي الملائم لاستغلال المذكرات في تدوين تاريخ الثورة التحريرية: لا شك أن كتابة المذكرات لا تحتاج في الكثير من الأحيان إلى منهجية عمل أكاديمي بقدر ما تعتمد على الشهادات المتضمنة معلومات وفيرة متعلقة بمختلف الأحداث والوقائع المرتبطة بتاريخ الثورة الجزائرية، ولا يتطلب الأمر من كتابها الالتزام بطريقة معينة في تسلسل الأحداث، بل لهم الحرية في إثارة أي عنصر جدير بالإشارة إليه في بداية الكتاب أو منتصفه أو في نهايته، وأن الكثير منها تطغى على معلوماتها في بعض الأحيان الذاتية، خاصة وأنها صدرت بعد مرور أكثر من نصف قرن، الأمر الذي يطرح إشكالية مدى قدرة أصحابها (المجاهدين) على استرجاع واستذكار المعلومات التاريخية، قياسا إلى تقدمهم في السن إن لم نقل بعضهم هرم ولم يقوى حتى على الحركة.

لذلك لابد من تمحيص معلومات المذكرات الشخصية تجنبا للذاتية وللحيلولة دون تعتيم الحقائق وتشويه سمعة بعض الشخصيات النضالية الثورية بدافع الحساسية والجهوية والانتماءات الحزبية، والميولات السياسية، والهوية الثقافية. فالأمر يتطلب نقدها وذلك بإجراء مقارنة بينها وغيرها من المذكرات، والشهادات الحية غير المسجلة، وحتى المصادر الغربية التي عالجت نفس الموضوع[47]، واستخراج نقاط التشابه والاختلاف،

وتوظيف المنهج الاستنباطي للوصول إلى الحقائق التاريخية[48]. وأنه لابد من عرض بعض المذكرات- قبل توزيعها- على المجالس العلمية الأكاديمية لمناقشتها قصد تصويبها وتصحيح الهفوات والأخطاء الواردة فيها[49]، وتثمين ايجابياتها، للحيلولة دون تشويه نضال قادة الثورة واستهداف السيادة الوطنية ورموزها بطريقة أو بأخرى[50].

خاتمة:

- إن اهتمام هذه المذكرات بالحياة الاجتماعية والثقافية للجزائريين إبان الثورة التحريرية جعلها أكثر موضوعية ومحل إجماع المجاهدين والمؤرخين والمهتمين بتأريخ هذه الفترة الهامة من تاريخنا الوطني بسبب خلوها من المساس بسمعة بعض الأشخاص ونضالهم وتضحياتهم تجاه وطنهم، وكذا إلصاق تهم وتجاوزات بشخصيات قد تكون نزيهة، الأمر الذي يجعلها في منأى عن الصدامات والمناوشات حول حقائقها التاريخية وذلك بعكس بعض المذكرات الشخصية ذات الطابع السياسي والعسكري.

- تمثل المذكرات الشخصية موضع الدراسة مادة تاريخية هامة يمكن أن يعول عليها في إعادة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية عامة وجوانبها الاجتماعية والثقافية خاصة ولن يتأتى ذلك إلا بوجوب إخضاعها لمنهج علمي نقدي.

الهوامش:

1- اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على المذكرات الشخصية التالية: جودي، أتومي، وقائع سنين حرب في الولاية الثالثة(منطقة القبائل)(1956-1962)- ضابط في جيش التحرير الوطني يروي مذكراته في عهد حرب التحرير، ج1، مطبعة ريم سيدي عيش، بجاية، 2013/جودي، أتومي، وقائع سنين حرب في الولاية الثالثة(منطقة القبائل)(1956-1962)-، ج02، مطبعة ريم سيدي عيش، بجاية، 2013/- جودي، أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، ترجمة موسى أشرشور، ج2، مكتبة ريم سيدي عيش، بجاية، 2006/أمقران، عبد الحفيظ، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.----- صالح، ميكاشير، حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة 1957-1962(ثامقوط، بونعمان، أكفادو)، ترجمة العيد دوان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012/عبد العزيز، وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ الثورة بالولاية الثالثة، ط2، الجزائر: منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2010.-----2- جودي، أتومي، المصدر السابق،، ج1، صص11-13.----3- نفسه، ص40----4- نفسه، صص20-23----5-- عبد العزيز، وعلي، المصدر السابق، ص47.----6- جودي أتومي، المصدر السابق، ج1، صص20-23.----7- نفسه.----8- عبد العزيز، وعلي، المصدر السابق، ص86.----9- نفسه، ص85.----10- جودي اتومي، المصدر السابق، ج1، صص20-23.

11- من مواليد عام 1929 بقرية تمليوين بأوزلاقن، من أسرة محافظة رحمانية، عرفت بالغيرة الشديدة على اللغة العربية والدين الإسلامي والاهتمام بالعلم وهي مشهورة على مستوى منطقة القبائل، لكونها كانت تشرف على مركز ديني علمي بالجهة، وقد نشأ هذا الأخير "في محيط كله تربية وثقافة ودين وثورية ووطنية"، حفظ القرآن في سن مبكرة، ودرس مختلف العلوم بالجهة، في سنة 1950 انخرط في سلك التعليم الحر، وتولى الإمامة بالجهة، التحق بصفوف الثورة منذ نشوبها 1954، وتقلد عدة مسؤوليات، منها قاضيا ومفتيا على عرش أوزلاقن سنة 1955، وعضوا في مجلس المنطقة الثانية من الولاية الثالثة سنة 1956، مكلفا بالأوقاف، وهي المصلحة التي تكفلت بالتوجيه والتوعية والقضاء والتعليم والإشراف على ممتلكات الأحباس، وقد أدت دورها في هذا الميدان على أحسن ما يرام لغاية الاستقلال. وعلي عبد العزيز، المصدر السابق، ص10، وصص146-148.

12-من مواليد عام 1917 بقرية ثاموقرة (ولاية بجاية)، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه بزاوية جده الشيخ سيدي يحي العيدلي بقرية ثاموقرة، حفظ القرآن كاملا في سن مبكر، اهتم بتدريس اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الشرعية بهذه الزاوية، كما كلف بالفتوى وإصلاح ذات البين بين المواطنين .تعرضت زاويته للحرق على يد جيش المحتل في سنة 1956. وهو ما دفع به وطلبته للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني واستشهد منهم حوالي 100 طالب. وفي سنة 1957 سافر إلى تونس بتكليف من العقيد عميروش للإشراف على الطلبة الجزائريين هناك

13- درس أغلبهم في مختلف زوايا القبائل، مثل زاوية سيدي عبد الرحمان، وزاوية سيدي أحمد وذريس، وزاوية ثاغرست، ومركز تمليوين، حيث استفادوا من حلقات الدروس الفقهية. عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص149، وص242.

14- تأسست هذا المصلحة عقب مؤتمر الصومام سنة 1956، أدت أدوارا متعددة في الثورة من توجيه الشعب وتوعيته، والتعليم والإفتاء والقضاء والتوثيق، والإشراف على ممتلكات الأوقاف، للتوسع في الموضوع، المصدر نفسه، ص144.----15- نفسه.-----16- تقرر في مؤتمر الصومام1956 بأنه ستمنح إعانات لكل من الأسرى وعائلات الشهداء بناء على القاعدة الآتية: سكان الأرياف قدرت بحوالي2000 فرنك مع زيادة2000 فرنك لكل فرد من أفراد العائلة، وفي المدن قدرت بحوالي 5000 فرنك مع زيادة 2000 فرنك لكل شخص. وزارة المجاهدين، وثائق مؤتمر الصومام، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين 1996،ص19.-----17- جودي، أتومي، المصدر السابق، ج2، صص137-138.----18- صالح، ميكاشير، المصدر السابق، ص281.----19-عبد العزيز، وعلي، المصدر السابق، ص 56.----20- عبد الحفيظ أمقران، المصدر السابق، صص45-73.----21- عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، صص11-112.----22-نفسه.

23- وهي زاوية يحي العيدلي الواقعة بقرية ثاموقرة (بلدية أقبو ولاية بجاية)، يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن 9ه الموافق للقرن 15 م على يد الولي الصالح الشيخ سيدي يحي العيدلي، تخرج من هذه الزاوية القرآنية العلمية العديد من العلماء من المناطق بداخل الوطن، أمثال الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، والشيخ بهلول بن عاصم .ومن خارج الوطن نجد الشيخ أحمد زروق البرنسي من المغرب، والشيخ الخروبي من طرابلس الغرب. تعرضت الزاوية للهدم سنة 1871 بسبب تأييدها للمقاومة ودعوتها للصمود والإستماتة لرد العدوان، ثم رممت وافتتحت سنة 1937، لعبت دورا رياديا في الدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي، ونشر التعليم العربي الحر، والحفاظ على استمرار روح الوعي الوطني تأجيجه لدى سكان المنطقة، كما دعمت الثورة بكل ما توفرت عليه من إمكانيات ووسائل في المنطقة (الولاية) الثالثة، وبسبب هذا الدور قصفها طيران المحتل الفرنسي في سنة 1956. أنظر:أيت علجت، محمد الصالح،(2005)،"الشيخ آيت الطاهر أوشعيث"، جريدة المستقبل، العدد 616، الجزائر، 2005، ص14،و- آيت علجت، محمد الصالح،"زوايا الولاية الثالثة ودورها في ثورة نوفمبر 1954".جريدة المستقبل، العدد 608، الجزائر، ص11

24- عميروش آيت حمودة، قائد الولاية الثالثة التاريخية، من مواليد1927/10/31 بقرية ثاسفت أقمون(ضواحي تيزي وزو)،من أسرة فقيرة، ناضل في حزب الشعب الجزائري، وانخرط في المنظمة الخاصة، فتعرض على إثر ذلك للإعتقال والزج في السجن سنة 1950، وبعد إطلاق سراحه هاجر إلى فرنسا قبيل اندلاع الثورة وواصل نضالها هناك، ثم عاد إلى أرض الوطن الذي تزامن مع إندلاع الثورة، فانظم إلى صفوفها في المنطقة الثالثة(القبائل)، وأسندت له عدة مهام ومسؤوليات، أبرزها قائدا للولاية الثالثة في عام 1957.استشهد في 29 مارس 1959 رفقة العقيد سي الحواس قائد الولاية السادسة، وعدد كبير من المجاهدين بجبل ثامر قرب مدينة بوسعادة. . عبد اللهمقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، الجزائر: وزارة الثقافة، 2009،ص338-----25- جودي، أتومي، المصدر السابق، ج2، ص 185.----26- نفسه.----27- عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، صص42-43.

28- نفسه، صص42-43.-----29- عبد الحفيظ أمقران، المصدر السابق، ص5.

30- من مواليد جويلية 1926 بقرية عين لقراج دائرة بني ورثيلان ولاية سطيف من أسرة محافظة، غيورة على العلم والأخلاق الإسلامية، حفظ القرآن كاملا في سن مبكرة، وتلقى تعليمه الإبتدائي بمسقط رأسه، في سنة 1942 انتقل إلى سطيف لمزاولة تعليمه الثانوي، ناضل في صفوف الحركة الوطنية، خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، التحق بصفوف الثورة التحريرية منذ اندلاعها، رقي إلى رتبة ضابط سنة 1956 أسندت له همام ومسؤوليات منها، إشرافه على التعليم، ومحافظ سياسي، ومفتش للتعليم بمنطقة الصومام. كان له الدور الفعال في التوعية السياسية والتعبئة الشعبية لخدمة الثورة التحريرية، إضافة الى نشر التعليم وتطويره وتعميمه بمنطقة الصومام من الولاية الثالثة التاريخية. توفي سنة 2018 .أنظر: عبد الحفيظ أمقران، المصدر السابق، صص13-120.-----31- نفسه، صص45-46.-----32- عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، صص245-246.

33- من مواليد عام 1929 بقرية تمليوين بأوزلاقن، من أسرة محافظة رحمانية، عرف عنها بالغيرة على اللغة العربية والدين الإسلامي والاهتمام بالعلم وهي مشهورة على مستوى القبائل، لكونها كانت تشرف على مركز ديني علمي بالجهة، وقد نشأ هذا الأخير " في محيط كله تربية وثقافة ودين وثورية ووطنية"، حفظ القرآن في سن مبكرة، ودرس مختلف العلوم بالجهة. في سنة 1950 انخرط في سلك التعليم الحر، وتولى الإمامة بالجهة، التحق بصفوف الثورة منذ نشوبها 1954، وتقلد عدة مسؤوليات، منها قاضيا ومفتيا على عرش أوزلاقن سنة 1955، وعضوا في مجلس المنطقة الثانية من الولاية الثالثة سنة 1956، مكلفا بالأوقاف، وهي المصلحة التي تكفلت بالتوجيه والتوعية والقضاء والتعليم والإشراف على ممتلكات الأحباس، وقد أدت دورها في هذا الميدان على أحسن ما يرام لغاية الاستقلال.عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص10، وصص146-148

34- المصدر نفسه، ص87.----35- نفسه، ص246.-----36- نفسه، ص246، وص43.---- 37- نفسه، ص246.----38- نفسه، ص 148.-----39- نفسه، ص42.--40- نفسه، ص 148.----41- نفسه، ص 89.----42- جودي أتومي، المصدر السابق، ج2، صص336-338.----43- نفسه.-----44- نفسه.----45- وعلي عبد العزيز، المصدر السابق، ص 41.----46-نفسه.----47- رابح لونيسي، تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة الجزائرية من أجل منهج علمي جديد دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص26.----48- نفسه.-----49- جريدة الشعب."كتابة تاريخ الثورة:بين المنهجية الأكاديمية والمذكرات الشخصية"، الجزائر، 2005، ص 13.-----50-نفسه.